

تفسير البغوي

153 - { إذ تصعدون } يعني : ولقد عفا عنكم إذ تصعدون هاربين وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي و الحسن و قتادة { تصعدون } بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين .

والإصعاد : السير في مستوى الأرض والصعود : الإرتفاع على الجبال والسطوح قال أبو حاتم : يقال أصعدت إذا مضيت حيال وجهك وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره وقال المبرد : أصعد إذا أبعده في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل : صعد وأصعد وصعد بمعنى واحد .

{ ولا تلوون على أحد } أي : لا تعرجون ولا تقيمون على أحد ولا يلتفت بعضكم إلى بعض } والرسول يدعوكم في أخراكم { أي : في آخركم ومن ورائكم إلي عباد الله } فأنا رسول الله من يكرهه الجنة { فأثابكم } فجازاكم جعل الإثابة بمعنى العقاب وأصلها في الحسنات لأنه وضعها موضع الثواب كقوله تعالى : { فيشرهم بعذاب أليم } جعل البشارة في العذاب ومعناه : جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون { غما بغم } وقيل : الباء بمعنى على أي : غما على غم وقيل : غما متصلا بغم فالغم الأول : ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني : ما نالهم من القتل والهزيمة .

وقيل : الغم الأول : إشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني : حين أشرف عليهم أبو سفيان وذلك أن رسول الله A انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجله في قوسه وأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله A وفرح النبي A حين رأى أن في أصحابه من يمتنع فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون إليهم أنهم ذلك وطنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله A : ليس لهم أن يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصاة لا تعبد في الأرض ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم .

وقيل : إنهم غموا الرسول بمخالفة أمره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة . قوله تعالى : { لكيلا تحزنوا على ما فاتكم } من الفتح والغنيمة { ولا ما أصابكم } أي : ولا على ما أصابكم من القتل والهزيمة { والله خير بما تعملون } .